

الحوار الذي دار بين الرئيس حافظ الأسد وعضو الكونغرس الأميركي النائب الديمقراطي توم لانتوس دمشق.* [مقتطفات]

لانتوس: سنجري انتخابات في 1996 وعندها سيتركز اهتمام الرئيس والكونغرس على المسائل المحلية. ولدينا نافذة محدودة نسبياً لفرص إحراز تقدم. السيد الرئيس، أحب أن أسمع رأيكم في الخطوات المقبلة لعملية السلام. [.....]

الأسد: [...] نحن نوظف الكثير من الوقت في مسائل السلام. ولنا الرأي ذاته في شأن نافذة الفرص. وإذا نظرت إلى الوضع بموضوعية، فإن وضع رابين في استطلاعات الرأي ضعيف لأنه لا ينفذ ما وعد به في حملته الانتخابية. لقد وعد بإحلال السلام والآن بعد ثلاث سنوات على وعده لم يحقق ذلك بعد [...] رابين يتعامل مع أجزاء من عملية السلام من دون استمرارية ومن دون رغبة في التوصل إلى اتفاق شامل. وأنا لا أعتقد أن عمليات السلام في أي مكان آخر تعالج بهذه الطريقة.

كانت هناك مرحلة سارت فيها محادثات واشنطن في شكل جيد جداً. وفجأة ظهر اتفاق أوسلو. وعلى رغم الجو المناسب والمرتاح الذي ساد بيننا فإن السلوك الإسرائيلي تغير. وكما تعلمون كان اتفاق أوسلو خارج المبادرة الأميركية وخارج الدائرة التي تسعى إلى اتفاق شامل. ومنذ أوسلو أبطأت إسرائيل الوتيرة. وهم يقولون: نحن نريد وقتاً إضافياً. ونحن نقول إذا خذوه.

وبعد أوسلو توقفت المسارات الأخرى. ونتيجة لذلك لم تعد جهود الولايات المتحدة مكرسة لتحقيق اتفاق شامل بل لمساعدة إسرائيل في تحقيق الاتفاق الذي تشاء. فمثلاً يأتون إلينا ليطالبوا منا عدم العرقلة وعدم التخريب والواقع هو أننا لم نخرب.

لانتوس: نحن نعرف ذلك.

الأسد: لكننا شددنا على أن اتفاق سلام منفصلاً لن يدوم.. لا أحد يمكنه أن ينكر أننا نحن العرب أمة واحدة على رغم كل الخلافات بيننا. وأحياناً تقوم خلافات بين الزعماء. ويمكن الزعيم مواصلة حكم شعبه زمناً حتى عندما يكون هناك نزاع بينه وبين شعبه لكنه لا يستطيع القيام بذلك إلى الأبد.

وما يحصل الآن واضح. المعارضة الفلسطينية أقوى مما كانت قبل أوسلو. الإسرائيليون يعرفون ذلك تماماً، فهم قريبون جداً من الفلسطينيين.

وليس لدى الأردن اختلافات أساسية في الرأي مع إسرائيل. واستناداً إلى المعلومات المتوافرة لدي، فإن كل الأحزاب هناك (في الأردن) معارضة للاتفاق مع إسرائيل. وهؤلاء متمسكون بمواقفهم والدعم الذي يلقونه كبير. في البدء لم تكن كل الأحزاب معارضة، لكنها تفهم الآن أن اتفاقاً منفصلاً يستهدف إضعاف الأمة العربية بالتعامل مع دولة بعد الأخرى. وهم يدركون أن إسرائيل لا تريد اتفاقاً شاملاً.

إسرائيل تقول إنها تحتاج إلى وقت. لقد قرأت الكثير من كتب التاريخ، وهذه المرة الأولى أرى دولة تحتاج إلى وقت لتأكل عدواً واحداً من أجل أن تتقدم وتأكل الآخر. لكنهم لم يستطيعوا أبداً أكل سورية.

* "النهار" (بيروت)، 1995/1/23، نقلاً عن التقرير اليومي الذي تعده وزارة الخارجية الأميركية عن أبرز ما نشر في صحف الشرق الأوسط، وقد نقلته بدورها عن صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية التي أوردته في نهاية الأسبوع الماضي.

لانتوس: من الصعب أكل عرفات...

الأسد: أنا لم أذكره، لكن إذا كان من الصعب أكل عرفات فمن المستحيل أكل الأسد. فهل يعقل أن نسعى إلى تحقيق عملية نؤكل فيها؟

لانتوس: الأكل ليست كلمة يستخدمها رابين. إن الرأي العام الإسرائيلي يحتاج إلى وقت ليهضم المصافحة مع عرفات لكن الأمر سيكون مختلفاً مع الأسد. فإن مصافحتك رابين ستكون مصدر فرح.

الأسد: أردت شرح أسلوبهم. في كل ما يتعلق برابين، إن فرص الليكود أفضل. الصعوبات التي تنتظر أولئك الذين وقعوا. حسين وعرفات. كبيرة. ونتيجة لذلك تواجه سورية صعوبات أكبر، ليس لأنهم فعلوا شيئاً ضد سورية، بل لأنهم جعلوا سورية أكثر حذراً وأكثر تشككاً.

وثمة في إسرائيل. لا أعرفهم. من يريد السلام... وهؤلاء يدركون تماماً أن رابين يضيع وقتاً وأنه لم يستفد من الوقت كما ينبغي. لقد خسرنا وقتاً وهذه مسؤولية رابين. لو كان رابين جدياً لكننا وقعنا مع الجميع في واشنطن في وقت واحد. وبالطبع هناك معارضة لكن غالبية حاسمة كانت أيدت السلام. وإنني آسف جداً لأن الأمور لم تتطور على هذا النحو.

لانتوس: إنني أقدر تحليك. فماذا يمكن القيام به الآن؟

الأسد: لا أريد التحدث عن الإسرائيليين. نحن لا نزال نحاول.

لانتوس: ممتاز.

الأسد: نحن مستعدون للتوصل إلى سلام في غضون أسبوع. إسرائيل تثير أموراً من خارج العملية. نحن نقول سلاماً شاملاً في مقابل انسحاب شامل. وعندما أقول سلاماً شاملاً أعني سلاماً عادياً مثل ذلك القائم بين 187 دولة في العالم. إسرائيل تتطلع إلى أمور إضافية. الصورة مجمدة. ولن أخوض في التفاصيل. إن الأمور التي يطالبون بها مرهقة لنا.

لانتوس: ماذا؟

الأسد: حقوقنا الداخلية بالطبع. نحن شعب حر ولا أحد يتدخل معنا. ونحن سنمنعهم من ذلك. وهذا ليس أمراً جديداً. فنحن تصرفنا دائماً هكذا مع صديق أو عدو. كنا أصدقاء مع الروس لكننا لم نسمح لهم قط بالتدخل في شؤوننا الداخلية، وأقول هذا لأشرح أن استقلالنا عزيز علينا سواء كنا في مواجهة صديق أو عدو. قد تكون إسرائيل تحاول ذلك مع آخرين لكن ليس معنا. وإذا كان هذا شرطاً للسلام فلن يكون سلام. السلام لا يعني التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى.

وأبلغنا إلى كريستوفر: أننا نقدم أكثر من 242 و338. أنظروا إلى النص. القرار ينص على إنهاء حال العداء ونحن نقدم علاقات سلمية عادية كما علاقاتنا مع دول أخرى. وما يريده الإسرائيليون خارج الاتفاق هو مضيعة للوقت ورابين يعرف أننا لن نقبل بذلك.

لانتوس: إننا نتحدث عن التجارة والسياحة.

الأسد: إنهم يريدون تحديد التعاون. إنهم يريدون الكثير، أكثر مما لدينا مع الأردن مثلاً أو مع الدول العربية الأخرى. وهذا لا يمكن إدخاله إلى الاتفاق. لدينا اتفاقات اقتصادية بين الدول العربية لم تنفذ مدى خمسين سنة.

لانتوس: إنني أفهم ذلك.

الأسد: بعد التوقيع يمكننا البدء بالعلاقات عندما نرى أن لنا مصلحة في مشروع ما. والمصالح تتغير طبعاً ويمكن أن تتطور في المستقبل.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx